

كمال الدين وتمام النعمة

[641] وإذا جاز أن يغيب الله عزوجل اسمه الاعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجه وكلامه، فكذلك جائز أن يغيب حجه في الناس عن عباده المؤمنين وغيرهم لعلمه عزوجل أنه متى أظهره وقع من أكثر الناس التعدي لحدود الله في شأنه فيستحقون بذلك القتل، فإن قتلهم لم يجر وفي أصلابهم مؤمنون، وإن لم يقتلهم لم يجر وقد استحقوا القتل. فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة، فإذا تزيلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله عزوجل فخسف بأعدائه وأبادهم (1)، ألا ترى المحصنة إذا زنت وهي حبلى لم ترجم حتى تضع ولدها وترضعه إلا أن يتكفل برضاعه رجل من المسلمين، فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يقتل حتى يزايله، ولا يعلم ذلك إلا من يكون حجة من قبل علام الغيوب، ولهذا لا يقيم الحدود إلا هو، وهذه هي العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاخ خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله. حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين ابن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: لآية في كتاب الله تعالى: "لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما"، قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين. وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبدا حتى تخرج دوائع الله عزوجل فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزوجل فقتلهم. حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال: _____ (1) أباده أي أهلكه. (*)